

المثل السائر

ومن محاسن الابتداءات التي دلت على المعنى من أول بيت في القصيدة ما قرأته في كتاب الروضة لأبي العباس المبرد فإنه ذكر غزوة غزاها الرشيد هرون C في بلاد الروم وأن نقفور ملك الروم خضع له وبذل الجزية فلما عاد عنه واستقر بمدينة الرقة وسقط الثلج نقض نقفور العهد فلم يجسر أحد على إعلام الرشيد لمكان هيئته في صدور الناس وبذل يحيى بن خالد للشعراء الأموال على أن يقولوا أشعارا في إعلامه فكلهم أشفق من لقاءه بمثل ذلك إلا شاعرا من أهل جدة يكنى أبا محمد وكان شاعرا مفلحا فنظم قصيدا وأنشدها الرشيد أولها .

(نَقَمَ الصَّخْرَةَ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ نَقْفُورُ ... فَعَلَّاهُ دَائِرَةَ الْبَوَارِ تَدُورُ) .

(أَبَشَّرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ ... فَتَحَ أَتَاكَ بِهِ الْإِلَهِ كَبِيرُ) .

(نَقْفُورُ إِنَّكَ حِينَ تَغْدِرُ - أَنْ نَأَى ... عَنكَ الْإِمَامُ - لَجَاهِلُ مَغْرُورُ) .

(أَطْنَدْتَ حِينَ غَدَرْتَ أَنْكَ مُفْلِتُ ... هَبْلَتَكَ أُمَّكَ ! مَا طَنَدْتَ غُرُورُ) فلما أنهى الأبيات قال الرشيد أو قد فعل ؟ ثم غزاه في بقية الثلج وفتح مدينة هرقله .

وقرأت في كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصبهاني ما رواه من شعر سديف في تحريض الخليفة السفاح C علي بني أمية فقال قدم سديف من مكة الى الحيرة والسفاح بها ووافق قدومه جلوس السفاح للناس وكان بنو أمية يجلسون عنده على الكراسي تكرمة لهم فلما دخل عليه سديف حسر لثامه وأنشده أبياتا من الشعر فالتفت رجل من أولاد سليمان بن عبد الملك وقال لآخر إلى جانبه قتلنا وإيا العبد فلما أنهى الأبيات أمر بهم السفاح فأخرجوا من بين يديه وقتلوا عن آخرهم وكتب إلى عماله بالبلاد يأمرهم بقتل من وجدوه منهم ومن الأبيات .

(أَمْدَحَ الدِّينُ ثَابِتًا فِي الْأَسَاسِ ... بِإِلَهِهِ الْبَلَدِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ)